الا استمعوه وهم يلعبون فالجواب عنه من وجوه كثيرة احدها
ان معنى قوله محدث اي جلي واضح لان العرب تقول احدث الصيقل
السيف والمرآة اذا جلاها ومنه قول جرير
• ضربت به عند الامام فاحدثت • بذاك وقالوا لمحدث غير صارم •
اي سيف جلي غير قاطع فيكون معنى الاية المبالغة في ذمهم لانهم سمعوه لا
جليا واضحا فلهوا عند سماعه والجواب الثاني هو ان معنى قوله
محدث المراد به ذكر غير القرآن لانه ذكر منكرا والجواب الثالث وهو
ان قوله محدث عايد الى استماعهم دون الذكر والذي يدل على صحة هذا
التاويل هو ان الخبر غير الخبر عنه فالخبر ها هنا هو القرآن والمخبر هو
المستمعون والجواب الرابع وهو ان الاية حجة على المخالف وهو ان حرف
من للتبعيض وهذا يدل على ان ثمة ذكرا قديما وليس عندهم ذكر قديم
وجواب خامس وهو ان معنى قوله محدث اي محدث التنزيل لان
الله تعالى تكلم به في القدم ولما بعث محمدا نزله عليه واحتج المخالف ايضا
بقوله تعالى الله خالق كل شئ والقرآن شئ فوجب ان يكون مخلوقا
والا يلزم ان لا يكون شئ وما لا يكون شيا فلا يكون موجودا وانه
ليس كذلك والجواب هو ان هذه الاية معادل الدليل على ان كلامه
غير مخلوق لان الله تعالى اخبر بقوله انه خالق كل شئ اخبر بخلق كل
الاشيا والخبر غير المخبر عنه فكلامه الذي اخبر به عن خلق الاشيا يكون
غير مخلوق لما ذكرناه والاشيا الذي هو الخبر عنها تكون مخلوقة •
لكون الخبر غير المخبر عنه والا يلزم ان يكون الخبر والمخبر شيا واحدا
وانه ليس كذلك لانه انما يخبر عن الشئ بغيره ولانك تقول حضر
فلان فاخبارك عن حضوره يكون غير الحضور جدا •
والجواب

والجواب الثاني هو ان معنى قوله خالق كل شئ يتوله كما ان نه
اخبر تعالى انه تكون الاشيا بكلامه فقال انما قولنا لشئ اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وقد بينا انه لا يخلق المخلوق بالمخلوق
والجواب الثالث هو ان الله تعالى شئ ولا يدخل في المخلوقات
والجواب الرابع هو انه لا يمتنع ان يذكر الكل ولا يدخل فيه جميعه •
الاشيا كما قال تعالى في صفة الريح العقيم ما تذر من شئ اتت عليه
الا جعلته كالرميم : ومع ذلك ما دمرت الارض والسما والجبال
وكذلك في صفة السما اوتيت من كل شئ ومعلوم انها لم تؤت ملك
سليمان وكذلك قوله تعالى خالق كل شئ ولا يدخل فيه جميع الاشيا
الا ترى انه سبحانه وتعالى فرق بين الخلق والامر فقال تعالى الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فدل ذلك على ان الامر غير
مخلوق فان قيل لا يمتنع ان لا يفرق بينهما وان الامر بعض
الخلق كما قال الباري تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل
وميكال فقرق بين جبريل وميكائيل مع انهما من الملايكة والجواب هو
ان الله تعالى خصهما بالذكر لمزيتهما على غيرهما لانهما اشرف الملايكة و
هما رسل الله بينه وبين خلقه وليست تلك المزية لغيرهما وليس
ذلك الا كما تقول العرب جا الناس وبنو هاشم خصوا بني هاشم
بالذكر وان كانوا من جملة الناس لفضلهم عليهم والا فقد اجمعت العرب
على ان الشي لا يعطف على نفسه واحتج ايضا بقوله تعالى انا جعلناه
قرانا عربيا فكل مجعول مخلوق والجواب هو ان لفظة جعل
ليس المراد به الخلق والا كل مجعول مخلوق ايضا والدليل عليه قوله
تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وليس المراد به ان

Copyright © King Saud University